



سيرة المسجد

نشرة شهرية تصدر عن مؤسسة الجامع • كانون الثاني 2012م - صفر 1433هـ

فتنة المال



إن من رحمة الله بهذه الأمة أنه أخبرها بما سوف تلقاه من الفتنة ودلها على سبل الوقاية والحماية منها، جاءنا الخبر في كتاب ربنا وسنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وإن من الفتنة التي أخبر عنها ووقعت فيها هذه الأمة هي فتنة المال، وما أدراك ما المال، المال أذل أعناق الرجال، والمال غير المبادئ، والمال أنطق الروبيضة في أمر العامة، والمال أفسد أمور الدين والدنيا إذا أخذ بغير حق، والله سبحانه قد أخبر بأن المال مما فطر الناس على محبته وأنه شهوة من شهوات الدنيا، { الْمَالُ وَالْبُتُونُ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا } [الكهف:46]، وقال جل وعلا عن حال الإنسان مع المال: { وَتَجِبُونَ أَمَالًا حُبًّا جَبًّا } [الفجر:20].

وربنا قد أخبر عن هذه الحقيقة بأن المال فتنة: { وَعَلَّمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ } [الأنفال:28]، والله سبحانه قرر حقيقة باقية وسنة ماضية إلى أن يرث الأرض ومن عليها، وهي كذلك ميزان الله في الآخرة، أن المال ليس بمقياس على علو منزلة الإنسان عند الله لا في الدنيا ولا في الآخرة، وهذا من عدل الله ورحمته بالأمة مصداق ذلك ما جاء في التنزيل: { وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرَّبُكُمْ عِنْدَنَا ذُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الصَّغْفِرِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ } [سبأ:37].

بل إن الله سبحانه يبين أن المال الذي قد يعطاه من لاخلق لهم من الكفار لن يكون نافعاً لهم ولا حائلاً عن العذاب الذي يصيبهم، وهي رسالة لكل من بهرته الدنيا التي يعيش فيها من حاد عن دين الله وعن شرعه ولم ينعم بهذه الشريعة، إذ يقول جل شأنه: { فَلَا تَعْبُدُوا أَمْوَالَهُمْ وَلَا أَوْلَادَهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ } [التوبة:55]، { إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَٰئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ } [آل عمران:10].

واعلموا رحمكم الله أن الفتنة بالمال أخذت صوراً شتى في كل العصور، وبرزت في عصرنا هذا، فوجب التنبيه ولفت الأنظار لها، فرب مفتون لاه ساه غافل يظن أنه على طريق صحيح وهو في طريق هلكة -والعياذ بالله-.

وهذه الصور على سبيل الإجمال كما يلي:

الصورة الأولى:

الاشتغال بالمال- ولو كان حلالاً- عن طاعة الله وعن ذكره وشكره، كما قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ } [المنافقون:9]، ويقول سبحانه: { سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلْنَا أَمْوَالَنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرُ لَنَا } [الفتح:11].

تتمة ص ٢

الشباب وثقافة الحلال والحرام

لا يخفى على الطالب في مدرسة ما، ان مدرسته نظاما يجب أتباعه، وهذا النظام يحدد ما هو (مسموح) وما هو (ممنوع) فإذا جاء بالمسموح وعمل بالواجبات المدرسية المقررة نجح وفاز، وإذا مارس الممنوع وعمل بخلاف مقررات المدرسة وقانونها فإنه سيناله العقاب وسيكون من الخاسرين النادمين.

وحال الشاب أو الفتاة في سن التكليف الشرعي، أي السن الذي يتعين فيه عليهما الالتزام بمقررات الشريعة الإسلامية، هو حال هذا الطالب في التزامه أو انقضائه. ولذلك فإن من اللازم الضروري لكل شاب مسلم وفتاة مسلمة دخلا مدرسة الاسلام ان يتثقفوا باحكام دينهم، كما يتثقفوا بضوابط وشروط وقواعد القيادة حينما يقدمون على إجازة السوق التي تبيح لهم التنقل بسياراتهم في شوارع المدينة، وتحدد لهم ما هو مسموح وما هو ممنوع. وكما للمرور قانونه.. وللمدرسة قانونها.. وللمؤسسة قانونها، وللنادي الذي ينتسب اليه الشباب قانونه، كذلك للإسلام قانونه الذي يحدد حركة السير بالنسبة للإنسان المسلم، فهل يصح أن تتحرك في شوارع الدين من غير أن يكون لك إمام بقواعد السير في تلك الشوارع؟ وهذا هو الذي نقصده بـ(ثقافة

الحلال والحرام) أي ان الشاب والفتاة المسلمين لا يقدمان على عمل الا اذا رأيا ان في ذلك رضا لله تعالى، ولا يتركان عملا الا اذا رأيا ان في ذلك سخطا لله فأول ما يلفت النظر في هذه الثقافة الشرعية سؤال وجيه قد يطرحه بعض الشباب:

أليست هذه الحدود التي حددها الله تعالى هي ضد حرية الإنسان؟ اليس قيودا تقيد حركته أن تقول له (افعل) و(لا تفعل)؟ قد

تبدو المسألة في الظاهر كذلك، لكن قانون المدرسة او قانون السير أو قانون الدولة إنما وضعا

لمصلحة الطالب والسائق هناك والمواطنين هنا، ولو لا هذه القوانين لاختلط الحابل بالنابل ولأصبحت الاضرار والمفاسد هي التي تحكم الناس. وعلى ضوء ذلك، لا يمكن لشاب مسلم دخل عالم الالتزام والتكليف والمسؤولية الشرعية وهو يجهل احكام دينه، انه لا شك سوف يرتطم بصخور الحرام تماما كما يرتطم السائق بالمخاطر، أو كما يرتطم معصوب العينين بكل ما يعترض طريقه. وحتى يحصل الشباب على ثقافة الحلال والحرام في الاسلام، لابد من التذكير بعدة أمور:



تتمة...الشباب وثقافة الحلال والحرام

١- اننا كشباب لا نملك امكانية تحديد الحلال والحرام بانفسنا، فقد يقول العقل بحرمة شيء لكن النفس الامارة بالسوء قد تدعو إلى تحليله، ولئلا تكون الشريعة عرضة للتلاعب والاهواء فقد اشار الاسلام الى ما هو حلال وما حرام، وكان ذلك على عهد النبي (ص) سهلا يسيرا لانه هو الذي كان يبين هذه المسائل للناس مباشرة. اما اليوم فنحن نسأل علماء الفقه والشريعة المتخصصين لتتعرف احكامنا، وهم يبحثون في كتاب الله وسنة نبيه (ص) لتعريفنا بحلالنا وحرامنا، أي اننا نرجع اليهم كما يرجع المريض الى الطبيب وصاحب القضية الشائكة الى المحامي او القضاء، فالجاهل في شيء لابد أن يرجع للعالم به حتى يستنير بعلمه.

٢- ان الشريعة الإسلامية سمحاء لا تخالف عقل الإنسان ولا تضطهد رغباته ولا تحجر على حريته، بل هي مصممة اساسا لمنفعته ومصالحته، واذا صادف الشاب او الفتاة حكم فيه نهي أو منع فهو تماما كالمنع الذي نقرأه على غرفة توليد الكهرباء في المصنع والتي كتب عليها (خطر الموت) أو وضعت عليها جمجمة وعليها علامة (x) او كمنع الطبيب للمريض من تناول اشياء مسموحة لكنها باتت مع المرض ضارة بصحته. وبالتالي فد(الممنوع) في الإسلام، ليس ضد الحرية بل هو (حفاظ) و(احتراز) و(دفاع) عنها حتى لا تكون حرية منفلتة توقع صاحبها في الاذى النفسي او الجسدي، أو تتسبب في اذى الآخرين نفسيا أو جسديا.

٣- ان دائرة (الحلال) وهو ما عبرنا عنه بـ(المسموح) واسعة جداً، كلها مصالح ومنافع، حتى لو لم ندرك تلك المصالح والمنافع. وان دائرة (الحرام) والتي عبرنا عنها بـ(الممنوع) كلها مفسد واضرار حتى لو لم نعرف مكمين الفساد والضرر فلقد تعبدنا الله باحكامه لانه الاعرف بما يصلحنا وما يفسدنا، وذلك اشبه شيء بوصفة الطبيب الخبير التي نعمل بها بدقة كاملة تقديراً منا لخبرة الطبيب المختص. ومن تبع عالماً أو خبيراً أو مختصاً على درجة عالية من العلم.. وهو (جاهل) فعليه اطاعته.. اليس هذا ما يقول به العقل والمنطق؟ فليس كل الاحكام مبررا او مفسراً أو محللاً تحليلياً علمياً، وانما تعبد بها لأنها حلال الله وحرامه.. أي قانونه..أو وصفته الطبية.

٤- ان الحلال والحرام في الاسلام ليس محددًا بالعبادات من صيام وصلاة وحج وزكاة فقط، ولا بالمعاملات من زواج وطلاق وبيع وشراء فقط، بل مساحتها واسعة سعة الحياة نفسها، فالشباب اليوم يجدون ان الشريعة تتحدث عن الحياة بكل مرافقها وآفاقها، وهكذا هي في الحقيقة والواقع، فما من شيء الا ولله فيه حكم.

٥- ان الشريعة الاسلامية ليست قوانين جامدة لا تتغير، فهي احكام (ثابتة واخرى متغيرة) وقد يتغير الثابت اذا طرأ عليه عنوان ثانوي يحوله من (الحلية) إلى (الحرمة) وبالعكس. فالصوم واجب لكن وجوبه قد يسقط وقد يتحول الى حرام في بعض الحالات لمن يكون في صيامه ضرر عليه، الامر الذي يعطي للتشريع مرونته التي تتناسب وتطورات الحياة ومشكلاتها. وباختصار فان الشريعة الاسلامية تنطلق من مصلحة الانسان، وليس فيها حرج عليه (ما جعل عليكم في الدين من حرج)، والاصل في الاشياء الاباحة والسماح، وفي الحلال (الواسع الطيب) غنى عن الحرام (الضيق الخبيث) ومن عظمة التشريع الاسلامي انه اباح المحظور الممنوع في حالات الضرورة القصوى. وحتى يكتسب الشباب ثقافة الحلال والحرام فان (كتبه) متوفرة مبذولة وقنواته كثيرة مفتوحة.. وعلماءه ينتشرون في كل مكان.. وقد يسرت سبل الاتصال السريع ذلك كله بحيث لم يبق عذر لمعتذر.

تتمة...فتنة اله

فكم من رجل كان يحافظ على الصلوات وعلى قراءة القرآن وغيرها من أعمال البر، ومن إن شغلته الدنيا وجرى المال بين يديه حتى أصبح يمر عليه رمضان والمواسم الفاضلة فلا يقرأ كتاب الله، ولا يصلي، ولا يحضر مجالس الذكر، فضلاً عن غيرها من الأيام، فليحذر المؤمن وليعلم أن الذي رزقه المال هو الله -نسأل الله الثبات حتى الممات-.

وحتى نعدل في قولنا ونكون دقيقين في تصويرالواقع إن الإنسان ليقف وقفة إكبار واحترام لأناس يملكون الدنيا بأيديهم، وتجدهم من أحرص الناس على الطاعات وحضور الجماعات وكل ما يقربهم إلى رب الأرض والسماوات، فهنيئاً لهؤلاء الذين حازوا خير الدنيا والآخرة، وهؤلاء هم الذين تنزل عليهم البركات وتحل عليهم المكرمات.

الصورة الثانية:

كراهية الانفاق في سبيل الله: وعلى رأسها الزكاة الواجبة، فبعض الناس ينفق الأموال الطائلة في اللواتم والعزائم وفي أمور اللهو والترف، وحينما يُدعى للإنفاق فيما يعتق رقبته وينجيه يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، رأيت الكراهية في وجهه، فيعرض و ينسى قول الله جل وعلا في حق المنافقين: { قَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ } [التوبة: ٨١].

ولا ننسى أولئك الأخفياء الأتقياء الذين ينفقون أموالهم في وجوه الخير، فنقول لهم أبشروا والله إنه عند ربنا في كتاب لا يضل ربنا ولا ينسى، فإن جهلكم الناس فلكم موعد عند رب الأرض والسماوات، يبيض فيها وجوهكم ويخلف عليكم خيراً فيما أنفقتموه.

الصورة الثالثة:

عدم التحري في المعاملات المالية وعدم السؤال عن ما يدخل إليه أمن حرام أمن حلال، والتساهل في ذلك وعدم سؤال أهل العلم عما يشكل عليه من المعاملات « ولن تزولا بعد يوم القيامة حتى يسأل عن هذا المال من أين اكتسبه وفيم أنفقه » ، وإن من أعظم الفتن التي وقع فيها بعض الناس أن يتتبع الرخص ومن يجيز له المعاملات الربوية والمحرمة -نسأل الله السلامة والعافية-، وليتذكر الإنسان يوم العرض على الله ويتذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم: « أهما جسد نبت على السحت فالنار أولى به ».

الصورة الرابعة:

أكل أموال الناس بالباطل، والتحايل على أكلها بشتى الوسائل والحيل الملتوية، فهذا يماطل في صرف مستحقات أو بدلات لبعض الأجراء أو بعض الموظفين، وهذا يطلب الرشوة لكي يمرر المعاملات خاصة في مجال الصكوك والأراضي أو أخذ التراخيص للأنشطة التجارية، أو ترسية المناقصات والعقود، أو جحد الدائن مَنْ دَيْئُهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَدَيْهِ بَيْنَةٌ، أو من كتب عقاراً أو مؤسسة باسم شخص ثم جرده ماله وما كسبه، كل هذا من أكل أموال الناس بالباطل كما قال جل وعلا: { وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا قَرِيبًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ } [البقرة: ١٨٨]، ويقول سبحانه : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا } [النساء: ٢٩].

وليتذكر أولئك النفر الذين وقعوا في هذه الفتنة، قول النبي صلى الله عليه وسلم: « لعن الله الراشي والمرتشى »، فلا تخسر دينك ودنياك فينزع الله البركة من المال الذي تأخذه بالباطل، فكم تعطلت مصالح لأناس وكم حرم أناس من حقوقهم بسبب هؤلاء المرتشين، فاللهم أصلح أحوال

ال

المسلمين في كل الميادين يارب العالمين.

الصورة التاسعة:

المرءات والمباهاة بالمال والمن به - وخاصة إذا كانت نفقة شرعية- . وهو نوع من المن والأذى، كما قال جل وعلا: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ } [البقرة: ٢٦٤].

الصورة العاشرة:

التقصير في النفقة الواجبة على الأهل والعيال. إن من صور الرحمة بالأمة ومن صور التكافل الاجتماعي، أن أوجب الله على الرجل القادر أن ينفق ويطلب المال لكي يعيل أهله ويوفر لهم سبل الراحة والاستقرار، فإن المال عصب الحياة: { وَعَلَى الْمُؤَدِّ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكَسْوَتَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلِّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا } [البقرة: ٢٣٣].

وقد جاءت النصوص الشرعية ببيان وجوب النفقة على العيال والزوجة ومن يعول من والد أو ولد، والتحذير من التفريط في ذلك، بل رغبت في الانفاق على الأهل والعيال وأنها من الإنفاق في سبيل الله، ومن أعظم وجوه الخير التي ينفق فيها. فقد جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « دينار أنفقته في سبيل الله ودينار أنفقته في ربة ودينار تصدقت به على مسكين ودينار أنفقته على أهلك أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك » رواه مسلم.

وعن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « أفضل دينار ينفقه الرجل دينار ينفقه على عياله ودينار ينفقه على دابته في سبيل الله ودينار ينفقه على أصحابه في سبيل الله » رواه مسلم.

وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قلت يا رسول الله هل لي أجرٌ في بني أبي سلمة أن أنفق عليهم ولست بتاركهم هكذا وهكذا، إنما هم بني؟ فقال: « نعم لك أجر ما أنفقت عليهم » متفق عليه. وجاء في حديث طويل متفق عليه أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال لسعد بن أبي وقاص: « وإنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت بها حتى ما تجعل في امرأتك » متفق عليه.

وجاء الوعيد على من ضيع من يعول ، فقد جاء في صحيح مسلم « كفى بالمرء إثمًا أن يحبس عن مملك قوته » ، وجاء في رواية الترمذي « كفى بالمرء إثمًا أن يضيع من يقوت ».

وإنه لمن المؤسف أن تجد بعض الأبناء يتمنى أن يموت والدهم من شدة تقديرهم وبخلة وعدم الإنفاق عليهم، وليعلم الرجال أن النفقة واجبة عليهم ولو كانت المرأة غنية فهو حق لها أعطائها الله.

الصورة الخامسة:

أكل مال اليتيم. يقول جل وعلا : { وَأَتُوا اليتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَبْدُلُوا الْخَيْبَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا } [النساء: ٢]، ويقول سبحانه مهدياً ومتوعداً: { إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا } [النساء: ١٠]، فليتق الله أناس أخذوا أموال اليتامى بغير حق أو حرمهم نصيبهم من الإرث أو نحو ذلك، وليتذكروا أن هناك موعداً يلتقي فيه الخصوم عند ملك الملوك وعلام الغيوب. يامن أخذتم أموال اليتامى ظلماً اليوم عمل ولا حساب، فاغتنموا الفرصة وتوبوا إلى الله قبل فوات الأوان، فإن الجزاء من جنس العمل فإن أخذ المال بغير حقه ممحقة للبركة، وقد يلحق نزع البركة أبناءكم ومن تعولون إما في حياتكم أو بعد موتكم، فاللهم ألهمنا رشدنا وقنا شر أنفسنا.

الصورة السادسة:

عدم إعطاء الأجر أجره، من خادم أو خادمة أو سائق أو عامل أو من بنى لك داراً، أو كان يعمل لديك في عمل أو من كان له سعي في صفقة أو عقد كل هؤلاء سوف يخاصمون من ظلمهم ولم يعطوهم حقوقهم، وقد كثرت في الآونة الأخيرة، وللأسف وهو من صور الفتنة بالمال والهلع على الدنيا -نسأل الله السلامة والعافية-. وإن عجبك لا ينقصي من أناس يجحدون رواتب العمال المساكين.

الصورة السابعة:

سؤال الناس من غير حاجة: كمن يرفع للموسرين بأنه مستحق للزكاة وهو يكذب في ذلك، أو من يسأل الناس في المساجد وهو غير صادق، وليتذكر هؤلاء قول النبي صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين: « لا تزال المسألة بأحدكم حتى يلقي الله تعالى وليس في وجهه مُرَّة لحم » .

وجاء في صحيح مسلم: « من سأل الناس تكثرًا فإنما يسأل جمراً، فليستقل أو ليستكثر »، وأبشر يامن أصبت بالفاقة والحاجة ولم تسأل الناس بأن الله سوف يسد عنك حاجتك؛ فقد جاء في الترمذي وأبي دؤاد عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « من أصابته فاقة فأنزلها بالناس لن تسد فاقته، ومن أنزلها بالله فيوشك الله له برزق عاجل أو أجل ».

الصورة الثامنة:

إنفاق المال للصد عن سبيل الله، وإغواء عباد الله بأنواع من الفتنة، كمن يطلق قنوات فضائية غنائية وغير غنائية فيها الفحش والتعري، أو فيها تخدير العقول وتعطيل الطاقات. كل من أنفق هذه الأموال في هذه المنابر هو من الصادين عن سبيل الله، وكذلك من يقومون بالدعاية لها أو الترويج لها ببيع أو تسويق ونحوها -نسأل الله أن يكف أذاهم عن المسلمين وأن يصلحهم ويردهم إلى الإسلام رداً جميلاً-، وما علموا أن هذا ليس من أخلاق المسلمين، وصدق الله إذ يقول: { إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُفْقَهُنَّهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْسَرُونَ } [الأنفال: ٣٦].

حقوق المسلم على أخيه

عقد الله تعالى أواصر الأخوة بين المؤمنين، وأكد الرسول صلى الله عليه وسلم هذا المعنى في كثير من الأحاديث التي بيّنت حقوق المسلم على أخيه.

وهذه الحقوق تنقسم إجمالاً إلى:

أولاً: الحقوق القلبية: كمحبة المسلم لأخيه، وحسن ظنه به، وسلامة صدره قبّله، والفرح بما يصيبه من الخير، والحزن لما يعرض له من الشر.

فإن رآه على خير بكى فرحاً... وإن رآه على سوء بكى ألماً

لأنه يراها غنيمة له فيها سهم، يحزن لكل مصاب يلمُّ به، حتى ولو كان فرداً عثر في طريق، أو مُحَصَّنَة انتُهك عريتها، أو شعباً أصابته جائحة أو اعتدى عليه معتدٍ حتى مجرد الحزن على ذلك، هو من الحزن المشروع، ولا يملك قلب المؤمن إلا أن يبض به، كيف وهو يتألم لأي ظلم يقع على إنسان ولو كافر، أو حيوان، فكيف بمن تربطه به رابطة الإيمان؟! تَعَمُّ، لم يتعبدنا الله سبحانه وتعالى بالأحزان وحدها، لكن هذه المعاني القلبية هي الوقود الذي يحمل الإنسان على الفعل، وهي الروح التي تنتظم أفراد هذا الجسد الواحد، الممتد عبر الزمان والمكان.

وقد أشار الحديث المتفق عليه إلى هذا المعنى، في قول النبي صلى الله عليه وسلم: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد الواحد...».

فالودُّ والعطف والرحمة، هي معاني قلبية متقاربة، وربما تتفاوت بحسب الحال التي يكون عليها من بُدِّل له هذا الإحساس، فالودُّ قائم ودائم، والعطف قد يكون مع الضعف، وقريب منه الرحمة، أو يقال: الودُّ للأهل والأصدقاء، والرحمة للآخرين الذين يمكن له أن يساعدهم، والعطف للأبعد الذين لا يملك لهم إلا صدق المشاعر ويحتمل غير هذا.

ثانياً: الحقوق اللسانية: كرد السلام، وتشميت العاطس، والثناء بالخير على من يستحقه، والتعليم للجاهل، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والدعاء والتضرع لهم.

وهذا بعض أثر الشعور القلبي، وربما دفع الله بالدعاء شراً عن المسلمين، وكما قال الله سبحانه وتعالى: (ادْعُوا رَبَّكُمْ) [الأعراف:55]. وقال: (ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ) [غافر:60]. وقال صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح: «الدعاء هو العبادة».

ومن مآثور قول الشافعي:

أَتَهَرَّأُ بِالِدُّعَاءِ وَتَزِدُّرِيهِ ... وَمَا تَدْرِي بِمَا صَنَعَ الدُّعَاءُ؟
 سِهَامُ اللَّيْلِ لَا تُحْطِي وَلَكِنْ ... لَهَا أَجَلٌ وَلِلْأَجَلِ انْقِصَاءُ

ولو لم يكن من آثار هذا الشعور النبيل إلا تحقيق معنى الانتماء لهذه الأمة لكفى؛ لأنه لا يصح بحال أن ينتمي فرد لهذه الأمة، ثم لا يقدم لمن يشاطرونه الانتماء أية مشاركة، وسيان عنده فرحهم وحرزهم، انتصارهم وهزيمتهم، خطوهم وإصابتهم.

فهذا لا يكون أبداً، وإنما الحال كما قال الشعراء:

بِالشَّامِ أَهْلِي وَتَعْدَادُ الْهَوَىٰ وَأَنَا ... بِالرُّقْمَتَيْنِ وَبِالْفُسْطَاطِ إِخْوَانِي
 وَلِي بِطَبِيبَةِ أَوْطَارٍ مُجْتَنَحَةٌ ... تَسْمُو بِرُوحِي فَوْقَ الْعَالَمِ الثَّانِي
 وَلَسْتُ أَدْرِي سِوَى الْإِسْلَامِ لِي وَطَنًا ... الشَّامُ فِيهِ وَوَادِي النَّبِيلِ سِيَانِ
 وَأَيْنَمَا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ فِي بَلَدٍ ... عَدَدْتُ ذَاكَ الْجَمَىٰ مِنْ لُبِّ أَوْطَانِي
 دُنْيَا بِنَاهَا لَنَا الْهَادِي فَأَحْكَمَهَا ... أَعْظَمُ بِأَحْمَدٍ مِنْ هَادٍ وَمِنْ بَانِ

العاطف الوجداني يذبل ويموت حين لا نحسن التعبير عنه، و«الكلمة الطيبة صدقة»، والكثيرون لا يطلبون أكثر من كلمة دعم أو مؤازرة أو تشجيع، أو حتى عزاء... والبخيل من بخل بطيب الكلام، وأقل ما يجب أن يقدمه الإنسان كلمة حق، أو دعوة صالحة لأخيه المسلم بظهر الغيب، خاصة والمنابر الإعلامية والإلكترونية اليوم ميدان للتعبير والتأثير على الرأي العام، وربما تُبنى قرارات دول ومؤسسات عالمية ومنظمات إنسانية على معاناة انعكس أثرها على الشاشة أو الموقع أو الفيس بوك وما شاكلها.

ثالثاً: الحقوق المالية: كالصدقة، والزكاة، والإحسان، وإطعام الجائع، وكسوة العاري، وغير ذلك من الحقوق التي جعلها الله في أموال المسلمين.

قال الله تعالى: (وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ * لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ) [المعارج:24-25]، وقد ورد: (إنَّ في المال حقًّا سوى الزكاة).

وفي شعوب المسلمين اليوم وكل يوم من الفاقة والفقر والحاجة والعوز ما يُوجب على أهل الغنى والجِدَّةِ واليسار أن ينفقوا ويبدلوا لإخوانهم المسلمين.

ولعل الوقف من أودم وأنفع سبل الإنفاق، خاصة إذا تم بصيغة مدروسة، وتم تاطيره بطريقة مؤسسية ذات ثبات وشفافية، وكان الإنفاق منه على المشاريع النوعية والمستقبلية، التي تُسهم في إعداد الأجيال للعمل والإنجاز، وتعيد إليهم ثقافتهم بأنفسهم، ولا تجعلهم عائلة يعتمدون على الآخرين، ليتحوَّل بذلك الرقم الإسلامي مليار وخمسمائة مليون إلى رقم فاعل مؤثر منافس في الحياة.

رابعاً: الحقوق البدنية: كنصرة المظلوم، وفك الأسير، وإغاثة المستغيث، ونجدة الملهوف، وفي «الصحيحين» من حديث أبي ذر رضي الله عنه قال: يا رسول الله، أيُّ الأعمال أفضل؟ قال: «الإيمانُ

بالله، والجهادُ في سبيله». قال: قلتُ: أيُّ الرقاب أفضل؟ قال: «أنفسُها عند أهلها وأكثرُها ثمناً». قال: قلتُ: فإن لم أفعل؟ قال: «نَعْبِنُ صَانِعًا أو تَصْنَعُ لَأَخْرَقَ». قال: قلتُ: يا رسول الله، أرايتَ إن ضَعُفْتُ عن بعض العمل؟ قال: «كَفْتُ شَرَكًا عن الناس؛ فإنها صدقةٌ منك على نفسك».



كانون الثاني 2012م - صفر 1433هـ

مؤسسة الجامع

بأشرف الشيخ جمال سعيد
باب الفتاوى

تحية المسجد

س: إذا دخلت المسجد في الأوقات التي فيها نهي للصلاة فهل أصلي تحية المسجد أم أجلس؟

- المسألة فيها خلاف من العلماء من رجح العمل بقوله صلى الله عليه وسلم العمل بعموم قوله صلى الله عليه وسلم: «إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين» هذا عام لكل وقت في النهي وغيره وهي من ذوات الأسباب التي تفعل عند وجود سببها في أي وقت، ومن العلماء من رجح عموم النهي عن الصلاة في هذه الأوقات الخمسة عموم النهي فمنع من تحية المسجد إذا دخل وقت النهي فالمسألة فيها خلاف متعادل في الحقيقة فمن صلى فلا ينكر عليه ومن جلس فلا ينكر عليه..

الدم اليسير معفو عنه خلال الصلاة

س: إذا خرج دم يسير على أثر جرح، وأنا أصلي في المسجد، فهل أقطع الصلاة أم لا؟

- لا شك في أن الدم نجس، لأنه محرم، وكل محرم سائل فهو نجس: كالميتة والخمر، ولكن يُعفى عن يسيره، فلا ينقض الوضوء، ولا يجب غسله. وإنما يجب من الفاحش، وهو ما يفحش في نفس كل إنسان بحسبه. وقد ذهب بعض أهل العلم إلى أن الدم لا ينقض الوضوء، واستدلوا على ذلك بأن عمر صلى، وجرحه يثعب دماً، ولكنه معذور، وكذا قصة الصحابي الذي رُمي، وهو يصلي، فاستمر في صلاته فإن قطعها لا يوقف الدم. فأما اليسير من الدم فيعفى عنه، فقد ذكر البخاري أن ابن عمر عصر بثرة فخرج منها الدم، ولم يتوضأ لقلته، وبزق ابن أبي أوفى دماً فمضى في صلاته، وكل هذا دليل على العفو عن اليسير، لكن ثبت أنه ص قال: «إذا أحدث أحدكم في صلاته فليمسك بأنفه ولينصرف»؛ أي ليجدد الوضوء، وهذا دليل على أن الرعاف مشهور عندهم أن صاحبه ينصرف من الصلاة، لأنه نجس وناقض للوضوء.

الطمأنينة من أركان الصلاة

س: ما حكم الصلاة بسرعة؟

إن الطمأنينة في الصلاة ركن لا تصح إلا به، ودليل ذلك حديث النبي صلى الله عليه وسلم ما رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد، فدخل رجل فصلي، فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم، فرد وقال: «ارجع فصل فإنك لم تصل» ثلاثاً فقال: والذي بعثك بالحق ما أحسن غيره، فعلمني، فقال: «إذا قمت إلى الصلاة فكبر، ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن، ثم اركع حتى تطمئن ركعاً، ثم ارفع حتى تطمئن قائماً، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً، ثم ارفع حتى تطمئن جالساً، وافعل ذلك في صلاتك كلها» وهذا هو مذهب جمهور العلماء، وقال الحنفية: الطمأنينة مستحبة، وليست

ركناً، وهم محجوجون بالحديث المذكور، وعليه، فإذا كانت السرعة تخل بالطمأنينة فإن الصلاة باطلة، وإن كانت لا تخل بالطمأنينة فالصلاة صحيحة، وحدُّ الطمأنينة أن تستقر الأعضاء على هيئة الركن قياماً وقعوداً وركوعاً وسجوداً. والله أعلم

الدعاء أثناء السجود

س: هل يجوز الدعاء أثناء السجود بكثرة في الصلوات المكتوبة؟

نعم يجوز الدعاء بكثرة في السجود فقد قال صلى الله عليه وسلم: أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثرُوا الدعاء .(والله أعلم

صلاة الإشراق

س: هل توجد صلاة اسمها «صلاة الشروق»؟ وإن وجدت فما وقتها؟

- صلاة الشروق هي صلاة الإشراق.. هكذا يسميها الفقهاء، وهي صلاة الضحى، وهي مستحبة، وجمهور الفقهاء يُستحب عندهم المواظبة عليها. ووقتها إذا ارتفعت الشمس أو مضى ربع النهار، ويمتد وقتها إلى الزوال، أي قبيل دخول وقت الظهر، وعدد ركعاتها ثمان ركعات، أو اثنتا عشر ركعة، كل ذلك جائز.

إمامة الصبي لا تصح

س: ما حكم إمامة الصبي للصلاة الفريضة أو النافلة؟

س: لا تصح إمامة الصبي لصلاة الفريضة بل يُشترط أن يكون بالغاً، وهذا رأي الجمهور من الفقهاء، وهم الحنفية والمالكية والحنابلة، ولكن تجوز إمامته في غير الفريضة واستندوا إلى حديث ضعيف هو «لا تقدموا صبيانكم».

وقال الشافعية: تجوز إمامته إذا كان مميزاً سواء في صلاة الفريضة أو النافلة لحديث عمرو بن سلمة أنه «كان يؤم قومه على عهد رسول الله ص وهو ابن ست سنين» (أخرجه البخاري ٢٢١٨).

لكن إمامة البالغ عندهم أولى، وإن كان الصبي أقرأ أو أفقه، أما إمامة الصبي المميز لأمثاله فجائزة وصحيحة في الفريضة أو النافلة



استراحة الرسالة

وفاء امرأة من البادية

- زوج أغمي عليه لمدة عامين، وحين صحا من إغمائه وجد زوجته تجلس إلى جواره..
قال لها: عندما وقع الحادث كنت معي؟
عندما نقلوني إلى المستشفى كنت معي؟
عندما أفلست الشركة كنت معي؟
عندما مات والدي كنت معي؟
تهزُّ المسكينة رأسها بتأثر وحزن.. لتجده يقول بعد ذلك: أنت وجه نحس علي.. الفراق الفراق!

سألو حكيمًا :

لماذا لا تنتقم ممن يسيئون إليك !
رد ضاحكا !!
وهل من الحكمة ان اعض كلبا عضي

لا يُمكن للقناذ ان تقترب من بعضها البعض ..
فالأشواك التي تُحيط بها تكون حصناً منيعاً لها ،
ليس عن اعدائها فقط ! ..
بل حتى عن أبناء جلدتها ..
فإذا طلَّ الشتاء برياحه المتواصلة و برودتها القارسة ،
اضطرت القناذ للإقتراب و الالتصاق ببعضها
طلباً للدفء و متحملة ألم الوخزات و حدة الاشواك ..
و إذا شعرت بالدفء ابتعدت ..
حتى تشعر بالبرد ف تقترب مرة اخرى
و هكذا تقضي ليلها بين اقتراب و ابتعاد ..
الاقتراب الدائم قد يكلفها الكثير من الجروح ..
والابتعاد الدائم قد يُفقدُها حياتها ..
كذلك هي حالتنا في علاقاتنا البشرية ..
لا يخلو الواحد منا من أشواك تُحيط به و بغيره ،
و لكن لن يحصل على الدفء ما لم يحتلم وخزات الشوك و الألم ..
لذا .. :

- من ابتغى صديقاً بلا عيب ، عاش وحيداً
- من ابتغى زوجةً بلا نقص ، عاش أعزباً
- من ابتغى حبيباً بدون مشاكل ، عاش باحثاً
- من ابتغى قريباً كاملاً ، عاش قاطعاً لرحمه



عجائب الدنيا السبع

طلبت إحدى المعلومات من طالباتها بحث في عجائب الدنيا السبع، وبالرغم من اختلاف وجهات النظر بين الطالبات.. فقد كان معظم التصويت على المعالم التالية: أهرامات الجيزة
بمصر - تاج محل بالهند - الوادي الكبير بكونورادو بالولايات المتحدة الأمريكية - قناة بنما - بناية إمبار ستايت بنيويورك - كاتدرائية بيتر باسيلكا بإيطاليا - سور الصين العظيم.
وبينما كانت المعلمة تجمع الأصوات من الطالبات.. لاحظت أن واحدة منهن لم تُنه ورقتها، فسألت الفتاة إذا ما كانت تواجه صعوبة في إكمال عجائب السبع! ردت الفتاة: نعم..
قليلاً لأنني أجدتها كثيرة جداً. فقالت لها المعلمة: حسناً اقري لنا ما كتبت وسوف نساعدك، ترددت الفتاة قليلاً ثم قرأت: أعتقد أن عجائب الدنيا السبع هي: أن ترى - وتسمع -
وتلمس - وتتذوق - وتشعر - وتضحك - وتحب. عندما انتهت الفتاة من قراءة بحثها عم الفصل هدوء تام، وأكملت الفتاة قائلة: الأشياء البسيطة التي منحنا الله عز وجل، وتعودنا
على وجودها في حياتنا كأمر مُسلم به في نظري هي عجائب الدنيا السبع التي لا يمكن أن تُبنى باليد أو تُشترى بالمال.